OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

جماليات اللغة والأسلوب عند نجيب محفوظ في روايته ثرثرة فوق النيل أنموذجا

The aesthetics and style of the language in the Novel of Najeeb Mehfooz "Gossip over the Nile" as an exemplary

الدكتور تيسير محمد الزيادات
الجامعة السعودية الإلكترونية، السعودية العربية
الدكتور كفايت الله همداني
رئيس قسم اللغة العربية،الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

ABSTRACT

Najeeb Mehfooz was born on 11thSeptember 1911, in Cairo. Mahfouz started to read various books in the Arab and International Literature at the beginning of his life. He then joined Cairo University in 1930. He studied philosophy and during his University studies he also worked as a magazine editor. His fame and reputation in literary circles started when he wrote some short stories and novels after the augmented readings in several models of the story in non-Arabic literature. His works contributed to the portrayal of popular life style in the Egypt. He obtained many local and international awards, most notably the Nobel Prize for Literature in 1988.

Najeeb Mehfooz died in Giza (Cairo) on Wednesday, August 30, 2006 and left for us a big number of literary works that contributed to the development of Arabic prose. One of his most famous novel is "Gossip over the Nile", He wrote this novel in 1966, and raised the authorities in the time of Jamal Abdul Nasir; because it drew a sharp political criticism at that time. The story revolves around a buoy on the banks of the Nile. Every night, a group of friend's men's and women's from different professions and jobs meet in a council called "Kef" (how). They discuss their life and fantasize about their community. Some among them returns to their homes. But one person called Anis is unique from some of the pioneers of the buoy, to achieve his desire and the worldly degeneracy. Anis Zaki (The Hero), Ahmad Nasar, Mustafa Rashid, Ali Al Sayyed, Khalid Azooz and Rajab Al Qazi are the famous characters of the novel.The novel has fantastic aesthetics & stylistics language. He used the inspirational language in which the narration is combined with the stream of consciousness. For example in one place of the novel Najeeb Mahfooz says:"It was not surprising that the Egyptians worshiped Pharaoh, but it is strange that Pharaoh truly believed that he is God". This was a clear gesture to the leaders of Egypt of that time, that the people who subjected them with force by various kinds of torture should not believe they are gods.

Keywords: Novel, aesthetics, characters, Nile, Gossip, Buoy (floating house).

إضاءة في حياة نجيب محفوظ

ولد نجيب محفوظ في ١١ سبتمبر عام ١٩١١م، في حي الجماليّة/ القاهرة ، واتجه محفوظ في بداية حياته إلى قراءة الكتب المختلفة في الأدبين العربي والعالمي[1]ثم التحق بجامعة القاهرة عام ١٩٣٠ م،ودرس الفلسفة، وأثناء دراسته الجامعيّة عمل مُحرّراً في إحدى المجلّات، وأهتم بنشر المقالات الأدبيّة، وبدأت شهرته وسمعته في الأوساط الأدبيّة

منذ ذلك الوقت.حيث قام بكتابة القصة القصيرة والروايات بعد أن ازدادت قراءاته في نماذج متعددة من القصة والرواية في الآداب غير العربية[٢]ساهمت أعماله الروائيّة في تصوير الحياة الشعبيّة في الأحياء المصريّة، خاصة القديمة، وقد حصل على العديد من الجوائز المحليّة والعالميّة، ومن أشهرها جائزة نوبل للأدب في عام ١٩٨٨متُوفيّ نجيب محفوظ في الجيزة في يوم الأربعاء ٣٠ آب (أغسطس) عام ٢٠٠٦م في حي العجوزة في القاهرة وترك لنا كما هائلا من الأعمال الأدبية المرموقة التي ساهمت في تطوير النثر العربي.[٣]

مؤلفاته الأدبية

لمحفوظ إنتاج ضخم من الأعمال الأدبية، بلغت ٣٤ رواية، و١٩ قصة قصيرة ، و٣ مقالات ، وكتابين في الترجمة والحوار وكتاب للأطفال .

إضاءة في رواية ثرثرة فوق النيل

كتب نجيب هذه الرواية عام ١٩٦٦م، وقد أثارت السلطات في زمن جمال عبدالناصر؛ لأنها وجهت نقدا سياسيا لاذعا آنذاك ، وقد اعتمد محفوظ الرمزية في روايته للوصول إلى المتلقي، وقد تمثلت أحداث الرواية بعد عام واحد من كتابها؛ ففي عام ١٩٦٧ م كانت النكسة التي ألمت بالعالم العربي والإسلامي ...الخ.

ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية فوق عوامة على ضفاف نهر النيل، يجتمع كل ليلة مجموعة من الأصدقاء من مختلف المهن والوظائف رجالا ونساءً في مجلس يسمونه " الكيف"ويتناقشون في أمور حياتهم وهموم مجتمعهم، ثم يعود بعضهم إلى بيته، ويبقى شخص واحد " أنيس"الذي يقيم بالعوامة،وينفرد بعض رواد العوامة ببعض الرائدات؛لتحقيق رغبةونزوة دنيوية دنيئة.

شخصيات الرواية

يختار محفوظ زمن روايته بحكمة ، إذ يبدأ روايته في شهر أبريل المليء بالكذب والغبار ، يقول في روايته" أبريل شهر الغبار والأكاذيب"[٤]وفي ظل هذه الأجواء تنطلق أحداث الرواية بعدد قليل من الشخصيات المنتمية إلى طبقات اجتماعية ووظيفية مختلفة .

أنيس زكي بطل الرواية الرئيس والراوي لأحداثها، مثقف بسيط الحال، يعمل موظفا في القطاع الحكومي، ماتت زوجته وطفلته في يوم واحد، اعتاد الإدمان ،وقد لقبته المجموعة بـ(فارس الشلة).ويمثل صوت السارد.

أحمد نصر متزوج لديه ابنة في سن المراهقة يعمل موظفا ، يوصف أنه محافظ وغير منفتح.

مصطفى راشد رجل متزوج ودائم التذمر يعمل محاميا.

علي السيد رجل متزوج من امرأتين ، نشأته قروية ثم أزهرية؛ولكن ذلك لم يصده عن الوقوع في الفاحشة مع امرأة متزوجة في العوامة.

خالد عزوز: روائي ورث عمارة عن والده، وهو لذلك لا يعمل؛ وإنما هو عالة على المجتمع.

رجب القاضي: زير نساء.

حارس العوامة/ العم عبده :رجل يعيش دون مبدأ، مرة مؤذن في المسجد ، وتارة يقوم بإحضارفتيات الليل لأصحاب العوامة.يصفه علي السيد بقوله:" يصدق عليه أي وصف ، فهو قوي وهو ضعيف، وهو موجود وغير موجود، وهو إمام المصلى المجاور وهو قواد"[٥]وهذاتعبير عن حالة الازدواجية التي يعيش فيها الإنسان العربي وتحديدا المصري بصفة خاصة، ومحفوظ يحذر من هذه الازدواجية التي يخشى أن تنسحب على الأجيال القادمة.

سمارة: صحفية طموحة تسللت إلى العوامة؛ لترصد المدمنين كشخصيات لمسرحية تعتزم كتابتها، ويتم اكتشاف أمرها لاحقا.بالإضافة إلى شخصيات أخرى ليلى زيدان المترجمة في الخارجية، وسنية كامل ...الخ.هذه الشخصيات تجمعها حالة من الضياع ونظرة هزيلة للحياة، الهم الوحيد لهم العوامة، وما يرافقها من فساد وضياع، حياة دون معنى ودون خوف ونظرة للمستقبل"لأننا نخاف البوليس والجيش والإنجليز والأمريكان والظاهر والباطن، فقد أدى بنا إلى ألاّ نخاف شيئا."

اللغة في الرواية

يقول باختين(١٨٩٥. ١٩٧٥م):"لا توجد في الرواية لغة واحدة؛ بل لغات تقترن فيما بينها في وحدة أسلوبية خالصة, وليس في وحدة لغوية إطلاقا"[٦]. لذلك يسعى الأديب أن يترك للشخصية التحدث بلغتها، أن يفصل نفسه عن عمله الفني ولو قليلاأن يبسط الفصحى ويفصح العامية.واستعمل محفوظ اللغة الايحائية التي يمتزج فيها السرد بتيار الوعي، حتى أن بعض الشخصيات أقرب إلى النموذج، فضلا عن ذلك مثلث اللغة جزء من التكوين النفسي لهذه الشخصيات حتى الوصف في الرواية تجاوز الاستغراق في التفاصيل الصغيرة الدالة الملتصقة بالبنية الروائية تجاوزاتها إلى معنى لغة الترميز الكاشفة عن البعد النفسي للشخصية؛أي أنها لم تعد لغة محايدة تعرض التفاصيل أمام المتلقي-[٧]

مما لا شك فيه أن اللغة في الرواية لها أهمية كبيرة،وبها يجذب المتلقي للنص ويبحر فيه ويفكيك جزئياته بغية الوصل إلى الهدف الذي أراده الكاتب.وينجح الأديب في ذلك عندما يستخدم كلمات قريبة من لغة الشارع اليومي دون الإسراف فيها،وقد نجح محفوظ في ذلك، فكثيرا ما نجد في روايته هذه على تعبيرات ومفردات تنوس بين العاميّة والفصحى, منها"أووه,الأكليشهات,الزفت,ماهيتي,قطع لسانك,وحياة أمكم,وغيرها مما جاء في ثرثرة فوق النيل....

ويستعمل محفوظ اللغة الإشارية والرمزية حيث يقول:"لم يكن عجيبا أن يعبد المصريون فرعون ، ولكن العجيب أن فرعون آمن حقا بأنه إله"[٨]وهذه إشارة إلى الزعماء،وخاصة في مصر آنذاك ، أن الشعوب التي أخضعوها إليهم بالقوة بمختلف أنواع التعذيب، عليه/ عليهم أن لا يصدقوا أنهم آلهة ...ومنالنغراث التي بثها محفوظ في روايته ..."نرى أن السفينة تسير دون حاجة إلى رأينا أو معاونتنا وأن التفكير بعد ذلك لا يجدي شيئا، وربما جر وراءه الكدر وضغط الدم..."[٩]

وهذه رسالة مهمة للقيادة آنذاك،أن الاستغناء عن الطبقة المثقفة،والشخصيات المفكرة السياسية وغيرها،سيؤدي بمصر إلى الهاوية،ومع الأسف هذا ما حدث." هذا الرجل....طالما شهدته وهو في أوج ابهته فعز علي أن أراه وهو يرسغ في الأغلال).لقد هجم العدو وهزم الرجل الذي هو في (أوج ابهته)[١٠] .

الأسلوب

العناصر الأساسية في الأسلوب الأدبي هي:الأفكار، والصور، والعبارات، وهناك روح مهيمنة على هذه العناصر هي العاطفة التي تتخذ عنصر الخيال وسيلة للإفصاح عنها.وانطلاقا من ذلك كان محفوظ يرسم أبطاله بدقة متناهية ،من حيث الشكل الخارجي والداخلي للشخصية وتركيبها النفسي النفسي.

يقول بوفون(الأسلوب هو الرجل نفسه)،وهذا يتطلب خاصيتين هما:الوحدة والخطة المحكمة، وهاتان الخاصيتان تتحققان عندما يهيمن المبدع على موضوعه، ويفكر فيه بالقدر الذي يسمح له أن يرى بوضوح نظام أفكاره، وأن يصوغ ذلك النظام في قالب متتابع يقنع المتلقي، وهذا ما يميز نجيب محفوظ عن غيره في بناء الرواية،حيث يميلفي أعمالهكلها إلى التأمل والتريث في حياة الناس والمجتمع المحيط به،فعندما يشرع في كتابة رواية ما، يضع أمامه ملفاً لشخصياته الروائية،ويكتب فيه كل ما يطرأ عليها من التغيرات واحداث.[١١]

رمزية المكان في رواية ثرثرة فوق النيل

عنوان الرواية

يعد عنوان النص/الرواية العتبة الأساسية التي ينطلق منها الكاتب والمتلقي على حد سواء، ذلك أن العتبة الأولى التي تجذب المتلقي من النص الأدبي،هو عنوانه؛ لذا أهتم الأدباء بحسن صياغة العنوان؛لأنه يعد"مفتاحا تأويليا وعاملا مساعدا، واحيانا مركزيا في فك مغاليق المتن المندرج تحته"[١٢]

وما حدث،ثرثرة ثم الاستمرار في الثرثرة،وقد كان ذلك هو الجسر الذي نقل الأمة إلى الهزيمة والهلاك، فبعد عام واحد من كتابة الرواية وقع ما نبه إليه محفوظ، ففي ٥ حزيران عام ١٩٦٧م منيت الأمة العربية بنكسة حزيران[١٣]

النيل

من دلالات الماء الحياة، النظافة، الطهارة، الجنس، الإخصاب، الرغبة،.الخ، .وهو نوعان : ماء النقاء،وماء والمجاري(المياه العادمة)؛أي أن الماء يحمل دلالتين متناقضتين:دلالة إيجابية وسلبية

الفوق

انطلاقا من عتبة العنوان (ثرثرة فوق النيل)فوق النيل أي يجعلها مكشوفة مما يجعلها ظاهرة وهي متكررة،اذ تتكرر كل ليلة، فوق الماء المتجدد/الجاري، الذي يكشف جوانب الشخصيات من خلال هذه الثرثرات الليلية.

العوامة

بيت من خشب عائم فوق الماء،ويعتبر المكان الرئيس الذي تدور فيه أهم أحداث الرواية وثرثرتها،ويستثنى من ذلك عمل أنيس في المكتب،وحادث السير في الهرم .

العوامة مكان الأنس وتبادل الأحاديث، المكان الحميم لشخصيات الرواية التي تمارس حريتها بطلاقة من تعاط للمخدرات والجنس والحديث في السياسة ...الخ.كما أن السمة للبارزة للعوامة هي الاهتزاز دلالة عدم الاستقرار .

نتيجة البحث

واختيار نجيب محفوظ عنوان روايته"وثرثرة فوق النيل"والنيل، هو رمز مصر الأول، وما يحمل من دلالات ثقافية وتراكمية، ويحدث فعل الثرثرة فوق هذا النيل.من هنا يكون المتلقي في حالة انجذاب للنص في البحث عن عمقه ودلالته ورمزيته، وهذا ما سعي إليه محفوظ في ظل تحديات تواجه مصر آنذاك ١٩٦٦م، وتحمل في طياتها الكثير من الأمراض السياسية والاجتماعية والأخلاقية...الخ. السمة الغالبة في روايات نجيب محفوظ أن المكان هو البطل في كل حكاية أو رواية، فقد استطاع الربط بين الفرد وذاته من جهة، وبين مجتمعه وباقي الشخصيات حوله من جهة أخرى، حيث يكشف المكان النقاب عن مأساة الشخصياتوصورة الصراع داخل الرواية التي هي إحدى مخرجات هذا المكان بكل ما فيه من مؤثرات.

الهوامش والمصادر

١- حسن ، ديب علي (١٩٩٧: م) نجيب محفوظ بين الإلحاد والإيمان ، الطبعة الأولى ، بيروت : دارالمنارةص ١٣

٢- العناني ، سلوى (٢٠٠٢: م) نجيب محفوظ أمير الرواية العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة : مكتبة الدارالعربية للكتاب، ص ٥١

٣- نجيب محفوظ في ذمة الله. إرشيف الأخبار. الجزيرة.

٤- انظر نجيب محفوظ، رواية (ثرثرة فوق النيل)، الأعمال الكاملة، المكتبة العلمية الجديدة، الجزء ٧، بدون تاريخ،ص ٥

٥- انظر الرواية ص ٦٥

٦- باختين, ميخائيل: الكلمة في الرواية, , ترجمة يوسف حلاق, ط١, وزارة الثقافة, دمشق, ١٩٨٨.ص ٢٢٠

٧- البعد الرمزي في رواية ثرثرة فوق النيل ، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٩ اذار ٢٠١٤، د. أحمد عبدالله خلف

٨- انظر الرواية ص ٢٧

٩- انظر الرواية ص ٣١

١٠- انظر الرواية ص ٣٩

١١- انظر شميم الجبوريhttps://www.azzaman.com

١٢- جماليات العنوان ، مقاربة مقاربة في خطاب محمود درويش الشعري، د. محمد جاسم، دار مجلاوي للنشر والتوزيع ، عمان، ط١، ٢٠١٣، ص ٨

١٣- البعد الرمزي في رواية ثرثرة فوق النيل ، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٩ اذار ٢٠١٤، د. أحمد عبدالله خلف